من أغرب حكايات الحروب!!

هيرو أونودا.. البطل العظيم!!

- انتهت الحرب العالمية الثانية سنة 1945..

لكنها لم تنته بعد بالنسبة للضابط اليابانى المقاتل!!

- 29 سنة بعد انتهاء الحرب في انتظار أوامر جديدة!!
- تعلميات القيادة: الاستمرار في القتال والتأهب للحرب حتى لو مات كل جنود فرقتك!!
- الموز وجوز الهند وصيد الطيور: طعام الجندى الباسل في الجزيرة النائية!!
- النوم في كوخ خشبى.. وتدريب يومى على استخدام السلاح واللياقة البدنية!!

من أغرب حكايات الحروب!!

انتهت الحرب العالمية الثانية لكنها ظلت مستمرة على جبهة أخرى!!

خطأ لا يُغتفر:

على سبيل الخطأ، أوربما الهوس، أو ربما الالتزام الشديد لم يتنبّه الضابط اليابانى إلى انتهاء الحرب العالمية الثانية واستمر رابضًا على جبهته لمدة 29 عامًا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في انتظار تعليمات القيادة له!!!

عودة الجنود بعد انتهاء الحرب:

ففى يوم 6 أغسطس سنة 1945، انفجرت القنبلة الذرية في مدينة هيروشيما اليابانية فتحولت إلى رماد ومات ما يقرب من 80000 مواطن.

وبعد أربعة أيام من الحادث أصيبت مدينة ناجازاكى بقنبلة أخرى.. فاضطرت اليابان للاستسلام في يوم 14 أغسطس من نفس الشهر.. وانتهت الحرب.

وبدأت عودة الجنود اليابانيين من مواقعهم بالجبهة إلى أهاليهم وعائلاتهم باليابان.. وعاد الكثير منهم من مناطق مختلفة فيما وراء المحيط، فيما عدا بعض الجنود الذين استقر بهم الحال في مناطق بعيدة مهجورة..

هيرو أونودا الضابط اليابانى «الملتزم» فوق العادة!!

فلم ينتبهوا لانتهاء الحرب إلّا بعد فترة عادوا بعدها لليابان.. من هؤلاء الجنود والضباط «الغافلين» كان الملازم أول «هيرو أونودا» البالغ من العمر 23 عامًا.

فقد سافر أونودا سنة 1944 أثناء اشتعال الحرب إلى جزيرة لوبانج التى تقع على بعد حوالى 75 ميلًا من جنوب الفلبين وظل بهذه الجزيرة النائية نحو 29 عامًا وهو في حالة استعداد للحرب.. دون أن يدرى أن الحرب قد انتهت منذ زمان بعيد!!.. وكانت التعليمات الصادرة لأونودا - أثناء الحرب - أن يستمر في

القتال والتأهب للحرب حتى لو مات كل جنود فرقته التى يرأسها.. وهذا هو ما التزم به أونودا خير التزام.. فمات كل أفراد فرقته أثناء الحرب ودُمّرت وحدته العسكرية.. إلّا أنه ظل متأهبًا لصد أي هجوم عسكرى إلى حين أن تصدر له تعليمات القيادة بالانسحاب!!.

وبالطبع كانت القيادة في اليابان قد غفلت عنه أو ربما عن وجود أي وحدة عسكرية لها بتلك الجزيرة النائية البعيدة عن الأذهان.. لكن أونودا ظل على عهده!!..

وفيما يبدو أن أهوال الحرب قد أصابت هذا الضابط بشىء من «الهَوَس» فتحول التزامه وانضباطه العسكرى إلى نوع من الحرص الشديد لدرجة الجنون بدليل التزامه بتعليمات القيادة كل هذه المدة الطويلة.

وما زال الضابط في حالة حرب!!

والغريب أنه بعد انتهاء الحرب قامت إحدى الطائرات اليابانية بالتحليق على مثل هذه المناطق النائية التى تضم جنودًا من اليابان، وألقت فوقها «رُزمًا» من الورق تخبر الجنود بانتهاء الحرب.. فالتقط أونودا أحد هذه الوريقات وكانت موقَّعة باسم قائده المباشر، لكنه بعد أن قرأ الورقة تبادر إلى ذهنه أن المسألة مجرد «خدعة أمريكية» لتضليل الجنود اليابانيين.. وظل أونودا رابضًا في مكانه في حالة حرب!!

ومع مرور السنين تغيّر شكل العالم تمامًا، فانقسمت أوروبا إلى أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية، ووصل الإنسان إلى القمر، واستطاعت اليابان أن تتخلص من خراب الحرب وصارت قوة عظمى تنافس القوة الأمريكية، وبدأ سكان العالم ينسون تمامًا أنه كان هناك حرب.. ورغم ذلك ظل أونودا بمكانه في حالة حرب!!!

وقد عاش أونودا كل هذه السنين وحيدًا.. كان طعامه يعتمد على ثمار الموز وجوز الهند وصيد الطيور والحيوانات من غابات هذه الجزيرة النائية. وصنع لنفسه كوخًا من خشب الغابات كان يختبئ به من أعين الزائرين، ويتدرّب

يوميًا على استخدام السلاح والتصويب وغيرها من المهارات العسكرية.. على أساس أنه في حالة حرب!!.

وعندما جاء إلى الجزيرة مجموعة من الجنود اليابانيين للبحث عنه وإقناعه بالعودة إلى اليابان.. أطلق عليهم وابلًا من النيران.. ورفض العودة!!.

وبعد فترة سافر مجموعة من أقارب أو نودا وأصدقائه إلى الجزيزة بعد أن عرفوا أنه لا يزال هناك على قيد الحياة لإقناعة بالعودة إلى الوطن. فأمسك أحدهم مكبرًا للصوت وراح يصيح في أرجاء الجزيرة بحثًا عن أونودا، لكنهم بعد أن عثروا عليه، رفض أونودا أن يعود معهم إلى اليابان وظل رابضًا في مكانه في انتظار تعليمات القيادة له!!.

وأخيرًا .. جاء الفرج!!

وفي سنة 1974 أي بعد مرور 30 سنة على بقاء أونودا في الجزيرة.. جاء إلى الجزيرة مجموعة من الطّلاب في رحلة ترفيهية، والتقى أحد الطلاب ويُدعى «نوريو سوزوكى» بأونودا وتعرّف عليه منذ أول وهلة، قائلًا: «أونودا.. البطل العظيم.. إن اليابان كلها في انتظارك».

فرد عليه أونودا قائلًا: «أنا لن أعود إلى الوطن إلا بأمر من القائد يوشيمى تانيجوشى».

وعندما عاد الطالب إلى اليابان أخبر الجهات العسكرية بما قاله له أونودا، وأخيرا اضطر القائد تانيجوشى، وهو قائد أونودا أيام الحرب، أن يسافر إلى الجزيرة بنفسه ليعطى الأمر إلى أونودا بالانسحاب.. رغم أن تانيجوشى كان في ذلك الوقت قد ترك الخدمة العسكرية واشتغل بمجال آخر مختلف.

وعندما سافر تانيجوشى إلى الجزيرة والتقى بأونودا.. انتصب أونودا أمامه في نشاط وأدى التحية العسكرية قائلًا:

«الملازم أونودا في خدمتك .. سيدى».. فأمره تانيجوشى بالانسحاب.. وهو في أشد العجب من هذا الضابط الشديد الالتزام!!

وفي الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة العاشر من مارس سنة 1974 استقل أونودا طائرة عسكرية عائدًا إلى اليابان أخيرًا بعد مرور 29 عامًا قضاها في الحرب بمفرده!!

وعندما عاد أونودا إلى اليابان كان عمره 52 عامًا.. ووجد أن أشياء كثيرة قد تغيرت من حوله، حتى أهله أنفسهم فقد صاروا شيوخًا وتغيرت ملامحهم القديمة. وقد ظنّ أهله أنه مات بالغابات وفقدوا الأمل في لقائه مرة أخرى ولم يصدقوا أعينهم حين عاد إليهم بعد هذه الغربة الطويلة!!

وأصبح اسم أونودا في ذلك الوقت في اليابان أشهر من النار على العلم، مشيرًا إلى الوفاء والإخلاص المتفانى في خدمة الوطن.. بل إنه اشتهر كذلك في معظم أنحاء العالم.

أما أونودا فلم يحتمل هذه الشهرة ونظرات الإعجاب الممزوجة بشيء من السخرية لإخلاصه الغريب للوطن الذى دعاه للبقاء كل هذه المدة في الجزيرة النائية رغم انتهاء الحرب!!..

لذلك هاجر أونودا بعد ذلك إلى البرازيل وترك اليابان الذي أفنى عمره في الدفاع عنها!!.